

فقه الأسماء الحسنی

ذو الجلال والإكرام

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٦-٠٦-١٤٢٩هـ

تفریغ: أمة الله الليبية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين... ومن أسماء الله الحسنى: ذو الجلال والإكرام.

وقد ورد هذا الاسم في قوله -تعالى-: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وقد جاء في السنة النبوية فضل الدعاء بهذا الاسم، ففي المسند عن ربيعة بن عامر - رضي الله عنه - قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) أي الزموا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، يقال: أَلْظَّ بالشئ يُلْظُّ إلْظَاطً إذا لزمه وثابر عليه. كذا في النهاية لابن الأثير.

وفي المسند أيضاً عن أنس - رضي الله عنه - قال: كنت جالساً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد، ورجل يصلي فقال: اللهم أني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال- النبي صلى الله عليه وسلم - : ((دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، فَهَذَا سَوَالٌ لَهُ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِحَمْدِهِ وَأَنَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَنَّانُ فَهُوَ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا أَحَقُّ ذَلِكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَعْظَمُهُ مَوْقِعاً عِنْدَ الْمَسْئُولِ)).

وفي صحيح مسلم عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال: ((اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)).

وهو من الأسماء المضافة، وهي معدودة عند جماعة من أهل العلم في أسماء الله الحسنى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكذلك أسماءه المضافة مثل أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب.. وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بما يجمع المسلمين".

وهو أيضاً من الأسماء الدالة على جملة أوصاف عديدة، لا على معنى مفرد، كما نبه على ذلك ابن القيم - رحمه الله - في القواعد المتعلقة بأسماء الله الحسنى التي ساقها في كتابه بدائع الفوائد.

والإضافة في قوله: ذو الجلال والإكرام، هي من باب إضافة صفته القائمة به إليه - سبحانه وتعالى - كقوله: ذو الرحمة، وذو القوة. فالجلال والإكرام والرحمة والقوة كلها صفات لله عز وجل مختصة به دالة على عظمته وكماله سبحانه، بخلاف قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، فإنه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه على وجه التشريف.

أيها الأخوة المستمعون، وفي قوله: (ذو الجلال والإكرام) جمع بين نوعين من الوصف كثيراً ما يقرن بينهما في القرآن الكريم كقوله - تبارك وتعالى -: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ [المتنحة: ٧]، وقوله: **﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾** [البروج: ١٤]، وهو كثير في القرآن.

قال ابن القيم - رحمه الله - في أثناء كلام له عن اسمي الحميد المجيد وأهما إليهما يرجع الكمال كله قال: "وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال، والحمد يدل على صفات الإكرام، والله سبحانه ذو الجلال والإكرام، ولهذا معنى قول العبد لا إله إلا الله والله أكبر، فلا إله إلا الله، دال على ألوهيته وتفرده فيها فألوهيته تستلزم محبته التامة، والله أكبر دال على مجده وعظمته، وذلك يستلزم تمجيده وتعظيمه وتكبيره، ولهذا يقرن سبحانه بين هذين النوعين في القرآن كثيراً. انتهى كلامه رحمه الله.

فالجلال يتضمن التعظيم، والإكرام يتضمن الحمد والمحبة قال الخطابي رحمه الله - في قوله: ذو الجلال والإكرام - قال: والمعنى أن الله - عز وجل - مستحق أن يُجَلَّ ويكرم فلا يجحد ولا يكفر به، وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنة درجاتهم. وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين وهو الجلال مضافاً إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له والآخر مضاف إلى العبد بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه: **﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾** [الدثر: ٥٦]، فانصرف أحد الأمرين - وهو المغفرة - إلى الله، والآخر إلى العبد وهو التقوى.

نقل هذه الاحتمالات الثلاثة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثم قال: "القول الأول أقربها إلى المراد." ثم قال: "وإذا كان مستحقاً للإجلال والإكرام لزم أن يكون متصفاً في نفسه بما يوجب ذلك، كما إذا قال: الإله هو المستحق لأن يؤله أي يعبد،

كان هو في نفسه مستحقاً لما يوجب ذلك، وإذا قيل هو أهل التقوى كان هو في نفسه متصفاً بما يوجب أن يكون هو المتقى.

ومنه قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا رفع رأسه من الركوع بعد ما يقول: **((ربنا ولك الحمد، ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الشاء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند))** أي هو مستحق لأن يثنى عليه وتمجد نفسه.

والعباد لا يحصون ثناءً عليه، وهو كما أتى على نفسه، كذلك هو أهل أن يجلَّ وأن يكرم، وهو سبحانه يجلَّ نفسه ويكرم نفسه والعباد لا يحصون إجلاله وإكرامه.

○ والإجلال من جنس التعظيم.

○ والإكرام من جنس الحب والحمد.

وهذا كقوله: له الملك وله الحمد، فله الإجلال والملك وله الإكرام والحمد ثم قال قوله: **﴿وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧]، وقوله: **﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٧٨]، وهو في مصحف أهل الشام **﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** وهي قراءة ابن عامر، فالاسم نفسه يذوى بذى الجلال والإكرام، وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور **﴿ذِي الْجَلَالِ﴾** فيكون المسمى نفسه، وفي الأولى **﴿وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧]، فالمدح وجهه سبحانه، وذلك يستلزم أنه هو ذو الجلال والإكرام، فإنه إذا كان وجهه ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيهاً على المسمى، كما أن اسمه إذا كان ذا الجلال والإكرام كان تنبيهاً على المسمى، ولهذا يبين أن المراد أنه يستحق أن يُجَلَّ ويُكرم.

وبهذا معاشر الأخوة المستمعين نصل إلى تمام هذه الحلقة والله الحمد أولاً وآخراً وله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الشكر ظاهراً وباطناً لا شريك له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

